جميع حقوق النشر محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م

رقم الإيداع : ٩٦/٩٢٥٨
الترقيم الدولي : 977-5046-17-3

مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر
٢٨ شارع الجبلاية - القاهرة ت: ٤٨٧٧٨٥١

الابتهاج في أحاديث المعراج

تأليف
أبو الخطاب بن دحية
(٥٤٢-٦٣٣هـ - ١١٥٠-١٢٣٦م)

حققه وخرج أحاديثه
الدكتور فؤاد عبد المطلب
أستاذ الشريعة بجامعتي القاهرة وأم القرى

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة التحقيق

الحمد لله رب العالمين ، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ، سبحانك لا نحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، تباركت وتعاليت ذا الجلال والإكرام .

لك الحمد الدائم السرمد ، حمدًا لا يحصيه العدد ، ولا يقطعه الأبد ، كما ينبغى لك أن تحمد ، وكما أنت له أهل ، وكما هو لك علينا حق يارب العالمين .

وصلى الله تبارك وتعالى على سيدنا محمد وسلم وبارك عليه ، وجزاه عنا أفضل ماجازى نبيًا عن أمته ورسولا عن قومه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأتباعه إلى يوم الدين .

وبعد :

فهذا كتاب فى أحاديث الإسراء والمعراج ، يتناولها من حيث رواياتها من كتب السنة المشهورة ، وخاصة الصحيحين ، ويشرح غريبها ، ويتعرض للقضايا التى تناولها العلماء انطلاقًا منها ، واختلافهم فيها ، وإثبات مايراه صوابًا منها ، ونقد بعض الروايات التى رآها غير صحيحة .

ومن هنا تبدو أهمية هذا الكتاب ؛ إذ هو من الكتب القليلة ، بل والنادرة التى تتناول قصة الإسراء والمعراج فى هذا المجال .

وحبب إلىّ هذا الموضوع ؛ لأننى لى عناية قديمة بأحاديث الإسراء والمعراج حيث ألفت فيها كتابًا يجمعها ، ويجلى معانيها ، ويفند الشبه التى أثارها كتاب مُحْدَثون ، جهلوا أو تجاهلوا معانيها الحقيقية ، فأنكروها على الرغم من كونها صحيحة ، بل جلها الذى نقدوه فى أعلى درجات الصحة .

وما أشبه الليلة بالبارحة ؛ فأحاديث الإسراء والمعراج لأنها تتناول مجالات

غيبية يخفى على كثير من العقول فهمها ، ومن هنا نشأ الإنكار تارة ، والاختلاف تارات .

ترجمة المؤلف :

ومؤلف هذا الكتاب هو عمر بن الحسن أبو الخطاب بن دحية الأندلسى المحدث ، الذى ولد سنة ٥٤٢ ، وتوفى سنة ٦٣٣ ، واقترب من التسعين .

ويلقب بذى النسبين ، نسبة إلى دِحْيَة الكلبى صاحب رسول الله - ﷺ ، وإلى الحسين بن على رضى الله تعالى عنه .

أما نسبته إلى الحسين - رضى الله عنه - فلم يختلف فيها ، وانتسابه إليه من قِبَلِ جده لأمه علىّ الملقب بالجُمَيِّل ، تصغير اللجمل ، بالعبارة المغربية ، وكان طويلا أعنق ، فوالدة الجميل هى ابنة الشريف أبى البَسَّام العلوى الحسينى الكوفى ، ثم الأندلسى .

أما انتسابه إلى دحية الكلبى فهو الذى أُنكر عليه ، وكان أهم ماقيل فيه : إن دحية لم ينجب ، فكيف ينتسب إليه ؟.

ولكن ورد فى الأخبار أنه كان لدحية أولاد ، ففى تاريخ ابن جرير ، فى حوادث سنة ست وثلاثين ومائة فيها ندب يزيد بن الوليد لولاية العراق عبد العزيز بن هارون ابن عبد الله بن دحية بن خليفة الكلبى (لسان الميزان ٤/٢٩٥) .

فإن هذا يدل على غلط من زعم أن دحية لم يعقب .

علمه :

وكتاب الرجل هذا ينبىء عن علمه الغزير ، سواء من الناحية الحديثية أو اللغوية أو غير ذلك من المجالات التى صال فيها وجال فى هذا الكتاب .

وكذلك ذَكَرَ كثيرٌ من العلماء ، قال الذهبى : « كان من أوعية العلم ... وله أسمعة كثيرة بالأندلس ، وحدَّث بتونس فى حدود التسعين وخمسمائة ، وقدم البلاد ، ودخل العجم ، ولحق أبا جعفر الصيدلانى ، وسمع حديث الطبرانى عاليًا ، وكان بصيرًا بالحديث ؛ لغته ورجاله ومعانيه » .

وكتابه هذا شاهد على كل ذلك - كما قلنا .

كما سمع من علماء المشرق ؛ محمد بن عبد الرحمن الحضرمى ، ومن الخشوعى ، وسمع بالأندلس من ابن خير وابن بشكوال والسهيلى ، وجماعة ، وكتب بخطه أنه سمع بين الستين إلى السبعين وخمسمائة من جماعة كأبى بكر بن خير واللواتى ، وأبى الحسن بن حسين . وليس ينكر عليه .

وقال ابن نقطه : كان موصوفا بالمعرفة والفضل .

وقال ابن الأبار : كان بصيرًا بالحديث ، معتنيًا بتقييده ، مكبًّا عليه ، حسن الخطّ ، معروفًا بالضبط ، له حظ وافر من اللغة ، ومشاركة فى العربية ، بتقييده ، وسواها ، وله تواليف .

وقال أبو جعفر بن الزبير : كان معتنيًا بالعلم مشاركًا فى فنونه ، ذاكرًا للتاريخ والأسانيد والرجال ، والجرح ، والتعديل ، سُنِّيًا ، مجانبًا لأهل البدع ، سَرِيًّا نبيلًا ، عرَّفنى بحاله وحال أخيه أبى عَمْرو عثمان الشيخان أبو الخير الغافقى وأبو الخطاب بن خليل ، وكانا قد صحباهما طويلًا وخبراهما جملة وتفصيلًا .

وقال ابن النجار : وحضرت معه مجلس السلطان مرارًا ، وكان يحضر فى كل جمعة ، فيصلى عند السلطان ، ويقرأ عليه شيئًا من مجموعاته ، وكان حافظًا ماهرًا فى علم الحديث حسن الكلام فيه ، فصيح العبارة ، تام المعرفة بالنحو واللغة ، وله كتب نفيسة .

مؤلفاته :

١ - ومن مؤلفاته هذا الكتاب الذى نقدمه اليوم « الابتهاج » ، وسماه ابن يوسف الشامى المعراج الصغير . (هامش ٨٦ من هذا الكتاب) .

٢ - المطرب من أشعار أهل المغرب . وذكر صاحب الأعلام أنه مطبوع .

٣ - « الآيات البينات » فى ذكر مافى أعضاء رسول الله - ﷺ من المعجزات [نفح الطيب ٢/٣٠٦] .

٤ – التنوير فى مولد السراج المنير ، ألفه لمظفر الدين كوكبورى صاحب الموصل سنة ٦٠٤ ، وقرأه عليه بنفسه ، فأجازه بألف دينار .

وهو محفوظ فى برلين برقم ٩٥٤٧/١ .

٥ – أسماء النبى – ﷺ ، وهو المستوفى .

فهرس برلين ص ١١٤ .

٦ – نهاية السؤل فى خصائص الرسول – ﷺ مخطوط . وقد ذكره فى هذا الكتاب (ص١٤٢) .

٧ – تنبيه البصائر .

وهو مخطوط

٨ – « النبراس فى تاريخ خلفاء بنى العباس » .

وهو مطبوع – كما أفاد صاحب الأعلام .

٩ – « فى أسماء الخمر » . ولعله ماذكره ابن حجر له « وهج الجمر فى تحريم الخمر » (التلخيص الحبير ٧٦/٤) .

١٠ – « علم النصر المبين فى المفاضلة بين أهل صفين » .

وهو مخطوط – كما أفاد صاحب الأعلام .

١١ – « العلم المشهور فى فضائل الأيام والشهور »

ذكره له حاجى خليفة (١١٦١/٢) .

١٢ – « دليل المتحيرين » .

ذكره أبو الخطاب فى كتاب الابتهاج هذا الذى نقدمه اليوم فقال :

وقد ذكرنا عصمة الأنبياء من الكبائر والصغائر – ﷺ أجمعين فى كتاب دليل المتحيرين . (ص ٩٦) .

هذه هى مؤلفاته التى تدل على علمه .

وبعض هذه المصنفات اقتبس منها العلماء ، ويتجلى ذلك فى التعليق على هذا الكتاب .

ومن مصادر ابن حجر مثلا فى الفتح كتاب الأسماء النبوية [٥٥٨/٦] والتنوير [٢٩٥/٦] والخصائص [٢٠٩/٦ – ١٢ / ٧] والعلم المشهور [٣٧٩/٢] .

والقارئ لكتاب ابن دحية يجد فى أخلاقه حدة ، وخاصة فى الرد على المخالفين أو فى وصم بعض الرواة الذين لهم روايات تخالف ماذهب إليه ، أو ما لا يرتضيه من الرأى ، وربما هذا هو الذى جعل أقرانه حتى الذين وصفوه بالعلم يتهمونه ببعض الأمور ، أو بعض المعايب ، فاتهموه أنه غير صادق فى انتسابه إلى دحية الكلبى – صاحب رسول الله – ﷺ وتارة يتهمونه بأن ادعى سماع مالم يسمع .

والذى سيقرأ كتابه هذا سيدرك أن هذا من اتهامات الأقران بعضهم لبعض باستثناء الحدَّة التى قد تجعل بعض أحكامه متجاوزًا فيها .

وربما كان لعدم انتسابه إلى مذهب من المذاهب الأربعة ، وميله إلى المذهب الظاهرى ما ألّب عليه بعض أهل المذاهب وعابوا عليه بعض ماذهب إليه – والله تعالى أعلم .

موضوع الكتاب :

هو كما سبق أن ذكرنا : موضوعه هو أحاديث الإسراء والمعراج ؛ رواية ، ومعانٍ ونقدًا لبعضها ، ومناقشة قضايا تتعلق بها ، كقضية الإسراء بالروح والجسد ، أو بالروح ، وقضية رؤية الرسول – ﷺ لربه ليلة المعراج ، والفوائد التى يمكن أن تستنبط من الأحاديث الصحيحة وقد بلغ المدى فى استنباط هذه الفوائد ، فأبلغها إلى إحدى وستين ، وخاتمة لها .

يقول المصنف فى خطبة الكتاب مبينا أساس موضوع الكتاب : « فإن هذا الكتاب يسفر عن وجوه الحقائق ، ويكشف عن قناع الدقائق ، ويوضح مستقيم المنهاج فى أحاديث المعراج على نحو ماجارانى فيه مجارٍ ، ولا بارانى فيه مبارٍ ، فرقت فيه بين الصحيح والسقيم ، وسلكت منهاجًا هو فى صفة المستقيم ، وحللت عقد المشكلات ورددت بالبراهين على الشبهات ، وبينت أن ذلك كان بالروح والجسد . وكشفت حقيقة الأمر فى غاية المدى ويسير الأمد ، وهو على ذلك كبير الفوائد والمَدَد كثير

الإفادات فى يسير المُدَد ، وأحسنت الكلام فى مذهب المحقين ، وأحسبت [كفيت] فى الرد على المبطلين » .

منهج المصنف وخطته فى الكتاب :

قسم المؤلف كتابه إلى فصول ؛ خص الفصل الأول منها بأحاديث الإسراء والمعراج وشرح معانيها ثم عرّج إلى قضايا تتعلق بالإسراء والمعراج وبهذه الأحاديث كشق الصدر ورؤية رسول الله – ﷺ ربه ليلة الإسراء والمعراج .

ورؤية المؤمنين ربهم فى الآخرة .

وانتهى إلى فوائد الإسراء والمعراج التى أوصلها إلى إحدى وستين فائدة ، وخاتمة لهذه الفوائد ، هى فائدة أخرى .

والكتاب غنى بالأحاديث الصحيحة ، ولم يستشهد بحديث ضعيف فيه ولكنه قد يأتى بالأحاديث الضعيفة ليُفَنِّدَها وليبين ضعفها ، وربما غالى فحكم عليها بالوضع .

وفى ثنايا ذلك كله يستطرد استطرادات تخرج القارىء عن الموضوع الذى يعالجه . وهذا ولاشك عيب فى التأليف .

ولكنه أغنى الكتاب بالفوائد اللغوية ، والحديثية ، والفقهية ، والأصولية ، وغيرها من الفوائد .

والكتاب بهذا ليس كتاب حديث فقط – وإن كان كذلك فى المقام الأول ، ولكنه كتاب لغة وفقه أيضًا ، وغيرهما من العلوم .

مخطوط الكتاب :

الذى بين يدى لهذا الكتاب هو مخطوط واحد مصور من مكتبة كوبريلى بتركيا ، وهو فى (٦٦) لوحة ، بخط النسخى الواضح ، ومسطرته ٢١ سطرًا وصفحة العنوان فيها :

كتاب الابتهاج فى أحاديث المعراج تأليف الشيخ الإمام العالم الحافظ الناقد قدوة المحدثين ، لسان المتكلمين ، ناصر حديث رسول رب العالمين السيد الشريف الحسيب

النسيب ، أوحد الخافقين ، مفتى الفريقين ، شرف الرواة ، ملك الحفاظ ، جمال العلماء ذى النسبين العَلِيَّيْن بين الشيبه دحيه ، والسبط الحسين – رضى الله عنهما . مجد الدين نسيب أمير المؤمنين أبى الخطاب ابن الشيخ السيد الإمام الفاضل أبى على حسن بن على سبط الإمام أبى البسام موسى بن عبد الله الفاطمى الحسينى الكوفى أمتعه الله بالعلم ، وزينه بالحكم ، ورضى عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين .

رواية العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن محمد بن دحية ، عفا الله عنه ، عن والده ، عن جده المصنف – رحمنا الله وإياهم أجمعين ، وكذلك الناظر فيه ، والذى ينسخه ويستنسخه ، وعفا عنا بفضله وكرمه وجُوده وجَوده ، إنه أرحم الراحمين .

والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه ، وأزواجه ، وعترته ، وسلامه .

حسبنا الله ، ونعم الوكيل .

اللهم صلى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا .

وفى الصفحة الأخيرة من المخطوط تاريخ كتابة هذا المخطوط ، وهو التاسع من شهر جمادى الأول . سنة إحدى وعشرين وسبع مائة ، أى بعد وفاة المؤلف بثمانية وثمانين عامًا ، والراجح أن هذا كان فى حياة راويه عن جده المصنف ، وهو محمد بن محمد بن دحية ، كما سبق فى الورقة الأولى من صفحة العنوان .

وكاتب هذه النسخة هو عيسى بن أيوب بن يوسف البكرى الشافعى .

وعلى هامشها عبارة :

« بلغ مقابلة بالأصل المنقول منه حسب الطاقة ، فصح » .

عملى فى هذا الكتاب :

١ – نسخت المخطوط ، وقسمته إلى فقرات .

٢ – خرجت الأحاديث تخريجًا ينبىء عن درجتها ، وكل ماجاء به المصنف